



كتابة الصحابة للسنة

مقدم إلى:

المؤتمر العلمي الدولي (الصحابة والسنة النبوية)

ضمن:

المحور الثالث: أصول الرواية عند الصحابة.

المنعقد في رحاب:

جامعة العلوم الإسلامية والعربية

عمّان - الأردن

٢٠١٢/١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م

د. عبد الله إبراهيم المغلاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ فإنّ كتابة السنّة النبويّة كان منذ عهدها الأوّل؛ فبعض الصحابة كتب، وبعضهم كره الكتابة، وكانت العبرة عندهم بالسّماع وليس بالكتاب، لذلك لم يُنصّ على كلّ ما كتب لعدم الحاجة إلى بيان ذلك، ثمّ توسّعت الكتابة إلى أنّ دُوّنت السنّة وصُنّفت في المدوّنات والجوامع والمسانيد، يقول ابن الأثير: «كان اعتمادهم أوّلاً على الحفظ والضّبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبونه، ولا معوّلين على ما يسطّرونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله عز وجلّ، فلما انتشر الإسلام، واتّسعت البلاد، وتفرّقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوح ومات معظم الصحابة وتفرّق أصحابهم وأتباعهم وقلّ الضّبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة، ولعمري إنّها الأصل، فإنّ الخاطر يغفل، والدّهن يغيّب، والدّكر يهمل، والقلم يحفظ ولا ينسى»^(١). كما أنّ ظهور الفرق الإسلاميّة ومحاولة كلّ فرقة تأييد رأيها بالسنّة، كان دافعاً لوضع الأحاديث، كما كان دافعاً للعلماء أنّ يعتنوا بتوثيق السنّة وتنقيتها.

فحفظ السنّة منذ عهد النّبي ﷺ وأصحابه لم ينقطع، وكان في الصّحف والسّطور جنباً إلى جنب مع الحفظ في الذاكرة والصّدور، والمنع من الكتابة كان لعلل وظروف خاصّة، وقد زال الحكم بزوالها، وقد توصل الخطيب البغداديّ إلى: «أنّ كتّاب العلم مُباح غيرُ محظورٍ، ومُسْتَحَبُّ غيرُ مَكْرُوهٍ»^(٢). وهذا ما سارت عليه الأئمة فيما بعد.

إشكالية البحث:

شاع في كتب أهل العلم أنّ تدوين السنّة كان على يد ابن شهاب الزّهريّ (ت ١٢٤هـ)، بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله على رأس المائة الأولى (٩٩-١٠١هـ)، ثمّ كثر التّدوين بعد ذلك. وهذا القول يوحى بأنّ السنّة لم تُكتب قبل الزّهريّ، وأنها نُقلت عن طريق المشافهة والحفظ في الصّدور، طيلة القرن الأوّل، وقد راق هذا القول للمستشرقين ومَن في قلوبهم مرض، فجعلوا ذلك دليلاً على أنّ السنّة كانت عرضة للنسيان والتّغيير، ورأوا أنّ عدم تقييد السنّة هذه الفترة الطويلة أدّى إلى احتمال ضياع كثيرٍ منها، واحتمال حصول

(١) جامع الأصول من أحاديث الرّسول لابن الأثير الجزريّ: ٤٠/١.

(٢) تقييد العلم للخطيب البغداديّ: ص ٢٨.

الخطأ والتسيان، أو التلاعب والتغيير فيها، مما يورث الشك وعدم الاعتماد عليها والاحتجاج بها، وقد توصلت (شاخت) في بحوثه إلى «أن الأحاديث الفقهيّة من الصّعبوبة بمكان أن يُعدَّ واحد منها صحيحًا، وهي قد وُضعت للتداول بين النَّاس من النّصف الأوّل من القرن الثّاني وما بعده»^(١). كما حاول (جولدتسيهر) أن يفترض خلافاً بين أهل الحديث وأهل الرّأي حول كتابة الأحاديث أدّى ذلك إلى وضع كلّ مذهبٍ أحاديثٍ تؤيّد رأيه؛ فأهل الرّأي يرون النّهي عن الكتابة، وأهل الحديث يرون إباحتها، فنسب وضع الأحاديث لكلتا الطائفتين، وتغافل عن الحكمة من النّهي النبويّ عن الكتابة والإذن بها، وبهذا وجه سهام التّهمة والشكّ بالسّنة عمومًا بسبب هذا النزاع المفترض^(٢).

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن الإشكالية السابقة من خلال التعريف بمصطلحات الكتابة والتدوين والتصنيف، وهي مراحل التوثيق الكتابي للسّنة، ثمّ ذكر بعض الأمثلة لكتابة السّنة في العصر النبويّ وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم.

الدراسات السابقة:

من الدّراسات التي عاجلت هذه الفكرة:

١- تقييد العلم للخطيب البغداديّ؛ أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ).

٢- السّنة ومكانتها في التّشريع الإسلاميّ للدكتور مصطفى بن حسني السّباعي (ت: ١٣٨٤هـ).

٣- دفاع عن السّنة ورد شبهة المُستشرقين والكتّاب المعاصرين. د. محمّد أبو شهبه (ت: ١٤٠٣هـ).

٤- علوم الحديث ومصطلحه؛ عرض ودراسة. د. صبحي إبراهيم الصّالح (ت: ١٤٠٧هـ).

٥- دراسات في الحديث النبويّ وتاريخ تدوينه. د. محمّد مصطفى الأعظمي.

٦- السّنة قبل التدوين. د. محمّد عجاج الخطيب.

٧- بحوث في تاريخ السّنة المشرفة. د. أكرم بن ضياء العمري.

وهناك كثير من الدّراسات الأخرى تشير إشارة موجزة إلى أصل الفكرة.

(١) د. محمّد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبويّ وتاريخ تدوينه: ص ٧٢. عن: شاخت، مقدّمة للفقّه الإسلاميّ: ص ٣٤، وشاخت، أصول الشّريعة الإسلاميّة. ص ١٤٩.

(٢) انظر: تصدير د. يوسف العثّ لكتاب تقييد العلم للخطيب البغداديّ: ص ١٦. وعلوم الحديث ومصطلحه. د. صبحي الصّالح: ص ٣٦.

خطة البحث:

جاء البحث من خلال مقدمة وخاتمة بينهما مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الكتابة والصحابي والسنة.

المبحث الثاني: كتابة السنة:

أ- في العصر النبوي.

ب- في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

والله أسأل أن يجعله متقبلاً عنده، إنه سميع قريب مجيب.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم

د. عبد الله إبراهيم المغلاج

الإمارات: ٢٠١٢/هـ ١٤٣٣ م

المبحث الأول

تعريف الكتابة والصحابي والسنة

قبل البدء بالبحث أرى ضرورة بيان بعض المصطلحات المتعلقة به، وأهمها مفردات العنوان، وأولها مصطلح

الكتابة وما يتعلق به من مصطلحات أخرى كالتدوين والتصنيف:

١ - تعريف الكتابة.

قال ابن فارس: «الكاف والتاء والباء أصل واحد يدل على جمع شيء إلى شيء». من ذلك الكتاب والكتابة^(١). وذلك أنه في الكتابة يجمع الحروف إلى الحروف لتكوّن الكلمة، والكلمة إلى الكلمة لتكوّن الكلام، قال في اللسان: «الكتّاب: الجمع. قال بئمر: كل ما ذكر في الكتّاب قريب بعضه من بعض، وإنما هو جمعك بين الشئئين. ومنه قيل: كتّبت الكتاب لأنه يجمع حرفاً إلى حرفٍ»^(٢).

والكتابة أيضاً: الخطّ، جاء في اللسان: «كتّبت الشيء يكتّبه كتّبا وكتّاباً وكتّابةً، وكتّبه: خطّه»^(٣).

فالكتاب «اسم لما كتّبت مجموعاً»^(٤). والكتابة عملية خطّ الحروف. وهي في الحقيقة: رموز مرسومة منتظمة، يُعبّر بها عن اللغة المنطوقة، أو الأفكار والمشاعر. وكتابة السنة هي مجرد كتابتها في صحيفة أو كاغد أو كتيف أو جلد أو أيّ أداة من أدوات الكتابة المتيسّرة في ذلك العصر. وهذا نوع من حفظها وضبطها لئلا تُنسى.

- تعريف التدوين:

قال أبو البقاء الكفوي: «التدوين: في اللغة: جمع الصُّحف والكتب، ومنها الدِّبوان، وهو مجمع الصُّحف والكتّاب، وكان يُطلق في الأوّل على كتاب يُجمع فيه أسامي الجيش وأهل العطيّة من بيت المال، وأوّل من وضعه

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٥٨/٥ (كتب).

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٧٠١/١ (كتب).

(٣) لسان العرب: ٦٩٨/١ (كتب).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري: ٨٨/١٠ (كتب).

عمر، ثم نقل عنه إلى جمع المسائل في الصُّحُف والكراريس»^(١). فيظهر من هذا أنّ مصطلح التدوين تطوّر وتوسّع من «الدَّفْتَر الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجَيْشِ وَأَهْلُ الْعَطَاءِ»^(٢). إلى جمع المسائل في الصُّحُف والكراريس.

وتدوين السنّة معناه: تجميع الصّحف التي كتبت فيها الأحاديث في موضع واحد؛ هُوَ الدَّفْتَرُ أَوِ الْكِتَابُ الْكَبِيرُ أَوِ الدِّيوان؛ وذلك لئلا تبقى متناثرة مبعثرة، وهذا نوع من حفظها والحفاظ عليها من الفقد والضّيعاع.

- تعريف التّصنيف:

قال ابن فارس «الصاد والتون والفاء أصلٌ صحيحٌ مُطَرِّدٌ فِي مَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُمَا الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالآخَرُ تَمْيِيزُ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فالأوّلُ الصَّنْفُ، قال الخليل: الصَّنْفُ طَائِفَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وهذا صِنْفٌ مِنَ الْأَصْنَافِ أَي نَوْعٌ. والأصلُ الآخرُ، قال الخليل: التَّصْنِيفُ: تَمْيِيزُ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ. وَلَعَلَّ تَصْنِيفَ الْكِتَابِ مِنْ هَذَا»^(٣).

فتصنيف الشّيء: جعله أصنافاً وتمييز بعضها من بعض. ومنه تصنيف الكتب. وتصنيف السنّة: ترتيبها وتبويبها بحيث تجمع الأحاديث المتناسبة في باب واحد، ثمّ تجعل الأبواب في مصنّف واحد، وهكذا كانوا يصنّفون كلّ باب على حدة.

ومن خلال النّظر في هذه المصطلحات تظهر الفروق بينها، وهي في الحقيقة: مراحل تقييد هذا العلم؛ فقد مرّ تقييد السنّة بثلاث مراحل: مرحلة الكتابة، ومرحلة التدوين، ومرحلة التّصنيف^(٤). ثمّ تتالى التّأليف في ذلك.

* مراحل تدوين السنّة:

المرحلة الأولى: كتابة الحديث، وهذا ما كان في عهد النّبِيِّ ﷺ والصّحابة الكرام، على مدى القرن الهجريّ الأوّل تقريباً؛ فقد كانت السنّة تكتب في الصّحف، ولم يُقتصر في حفظها على المشافهة فقط إلى زمن الخليفة عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه، كما التبس هذا الأمر على بعض أهل العلم فصار حجّة للمستشرقين والمتربّصين بالسنّة ومن سار سيرهم من الذين رأوا أنّ السنّة تعرّضت للنسيان والتّغيير على مدى قرن من الزّمان. وسنعرض هذه المرحلة في المبحث الثّاني.

(١) الكلبيّات لأبي البقاء الكفويّ: ص ٣٠٩. وانظر: لسان العرب: ١٦٦/١٣ (دون). وتاج العروس للزبيديّ: ٣٥/٣٥ (دون).

(٢) النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزريّ: ١٥٠/٢ (ديوان).

(٣) مقاييس اللّغة: ٣١٣/٣-٣١٤ (صنف). وانظر: العين للخليل: ١٣٢/٧ (صنف).

(٤) انظر: تاريخ التراث العربيّ، د. فؤاد سركين: ١١٩/١.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين، وكان في أواخر القرن الأول الهجري على يد ابن شهاب الزهريّ بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهذه مرحلة التدوين الرسميّ الذي تبناه الحاكم، فقد أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه»^(١). وكتب إلى أهل المدينة: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فإنّي خفت دُروسَ العلم، وذهابَ أهله»^(٢). وكتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن «اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، ومحدث عمرة، فإنّي قد خشيت دُروسَ العلم وذهابَه»^(٣). كما كتب إلى الزهريّ وغيره من أهل العلم بذلك^(٤).

وكان نتيجة هذا الجهد، أن كتب أبو بكر بن حزم ما طلب منه، «فتويّ عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث إليه أبو بكر بما كتبه»^(٥). وقد وصله ما دوّنه ابن شهاب الزهريّ الذي يقول: «أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكُتبتناها دَفْتَرًا دَفْتَرًا، فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَهَا عَلَيْهَا سُلْطَانٌ دَفْتَرًا»^(٦)، وهذا تفسير قول الإمام مالك وعبد العزيز الدراورديّ وغيرهما: «أول من دوّن العلم ابن شهاب»^(٧). وقول ابن حجر: أول من دوّن الحديث ابن شهاب الزهريّ على رأس المائة، بأمر عمر بن عبد العزيز^(٨). وقول الزهريّ عن نفسه: «لم يدوّن هذا العلم أحدٌ قبل تدويني»^(٩).

(١) فتح الباري لابن حجر: ١٩٤/١-١٩٥. وقال: رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان. وانظر: تعليق التعليق على صحيح البخاري لابن حجر: ٨٩/٢.
(٢) سنن الدارميّ: ٤٣١/١ ح: (٥٠٥). المحدث الفاصل للزّاهريّ: ص ٣٧٤. تقييد العلم للخطيب: ص ١٠٦. السنّة للروزيّ: ص ٣١، ح: (٩٦).
(٣) سنن الدارميّ: ٤٣١/١ ح: (٥٠٤). موطأ مالك: ص ٣٣٠ ح: (٩٣٦). وتقييد العلم للخطيب: ص ١٠٥. معرفة السنن والآثار للبيهقيّ: ٣٧٢/١٢ ح: (١٧٠٦٧). وعمرة بنت عبد الرحمن أخذت عن السيّدّة عائشة رضي الله عنها، وتوفيت قبل تولّي عمر بن عبد العزيز الخلافة. ودروس العلم: ذهاب أثره. يقال درس: عفا وانحى أثره. انظر: لسان العرب: ٧٩/٦.

وفي رواية: «أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، فكتبه له». الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازيّ: ص ٢١.
وفي رواية: «فإنّي خفت دُروسَ العلم وذهابَ العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبيّ ﷺ، وليفشوا العلم، وليجلسوا حتى يُعلّم من لا يُعلّم، فإنّ العلم لا يهلك حتى يكون سرًّا». أخرجه البخاريّ في صحيحه موصولًا إلى قوله: (وذهاب العلماء)، وباقيه معلقًا. صحيح البخاريّ: ٣١/١.

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٣١/١. وكان اختيار عمر بن عبد العزيز لهؤلاء موقّفًا، فأبو بكر بن حزم كان من أعلام عصره، ومن أعلم الناس بالقضاء، وعمرة بنت عبد الرحمن، هي حالته، نشأت في حجر عائشة، وكانت من أثبت التابعين في حديث عائشة، وكذلك القاسم بن محمد بن أبي بكر تلقّى علمه عن عمته عائشة، وكان أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وعالم أهل زمانه، وابن شهاب الزهريّ أحد أعلام عصره كان يكتب كل ما سمع، فكان من أعلم الناس رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة للكتّاني: ص ٤-٣.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٣١/١.

(٧) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٢٠، ٣٣١/١. وانظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهانيّ: ٣٦٣/٣.

(٨) فتح الباري لابن حجر: ٢٠٨/١.

(٩) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة للكتّاني: ص ٤.

وبهذا العمل الجليل حفظ السنّة وحقق حلم جدّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي عزم على جمع السنّة لكنّه تراجع عن ذلك خشية التباس السنّة بالقرآن الكريم. فيما رواه عُروّة، أنّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فَاسْتَفْتَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَكْتُبَهَا فَطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا فَأَكْتَبُوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَشُوبُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا»^(١).

ويرجح بعض الباحثين أنّ التدوين الرّسمي بدأ في منتصف العقد المحجري الثامن من القرن الأوّل حين طلب أمير مصر: عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم من كثير بن مرّة الحضرمي - الذي أدرك سبعين بدرّيًا من الصّحابة في حمص - أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله - ﷺ - إلاّ حديث أبي هريرة فإنّه كان عنده.

ولا يُظنّ بكثير إلا أن يستجيب لطلب الأمير، فيجتمع له بهذا ما كان عنده من حديث أبي هريرة وما كان عند كثير، وحسبك هذا تدوينًا رسميًا لقسط كبير من سنّة رسول الله - ﷺ - في ذلك العصر، ويكون ما فعله عمر بن عبد العزيز بعد هذا - من العناية بالحديث ومطالبة العلماء في الأقطار المختلفة بكتابه والجلوس لمدارسته - ليس إلاّ امتدادًا لما شرع فيه أبوه من قبل. وهو رأي يرحّحه ما عرف عن السلف من الحرص على حفظ السنّة والعمل بها^(٢).

المرحلة الثالثة: مرحلة التّصنيف، وهو ترتيب ما دوّن في فصول وأبواب وفق مضمونها. وهي المرحلة التّالية لمرحلة التدوين، وجُلّ من قام بذلك تلامذة الزّهري رحمه الله. قال الخطيب البغدادي: «لم يكن العلم مدوّنًا أصنافًا ولا مؤلفًا كتبًا وأبوابًا في زمن المتقدّمين من الصّحابة والتّابعين، وإمّا فعل ذلك من بعدهم، ثمّ حذا المتأخرون حذوهم»^(٣). ويقول الحافظ ابن حجر في مقدّمة الفتح: «اعلم - علّمني الله وإياك - أنّ آثار النبي ﷺ، لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتّبة؛ لأمرين: أحدهما: أنّهم كانوا في ابتداء الحال قد تُهوا عن ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم؛ خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم. وثانيهما: لسعة حفظهم، ولأنّ أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة. ثمّ حدث في أواخر عصر التّابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار، لما انتشر العلماء في

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٢٧٥/١.

(٢) السنّة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب: المقدّمة ص: (و).

(٣) الجامع لأخلاق الرّواي وآداب السّماع للخطيب البغدادي: ٢٨١/٢.

الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والتوافض ومنكري الأقدار؛ فأول من جمع ذلك الزبيح بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما، وكانوا يصنّفون كلّ باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدوّنوا الأحكام»^(١).

وكان صنيعهم في التدوين أن يجمعوا حديث رسول الله ﷺ مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، مع ضمّ الأبواب بعضها إلى بعض في كتاب واحد، ثمّ جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السنّة وأسعدها بأئمة الحديث^(٢). وبعد بيان هذه المراحل يمكن الاطمئنان إلى القول بأنّ ما قام به الزهريّ ومعاصروه من تدوين السنّة بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز هو التدوين الرسميّ للسنّة، وهو امتداد للكتابة الفرديّة التي قام بها الصحابة في عهد رسول الله ﷺ.

٢- تعريف الصحابي.

الصحابيّ: مشتقّ من الصحبة، وذلك يطلق على كلّ من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً. قال السخاويّ: «الصحابيّ لغة: يقع على من صحب أقلّ ما يطلق عليه اسم صحبة، فضلاً عمّن طالت صحبته وكثرت مجالسته»^(٣).

واختلفت عبارات العلماء في تعريف الصحابيّ، ولعلّ أرجحها وأشملها ما قاله الحافظ ابن حجر: «أصحّ ما وقفت عليه من ذلك أنّ الصحابيّ: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فدخل فيه من لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالس، ومن لم يره لعارض كالعَمي^(٤). ثمّ قال: وهذا التعريف مبنيّ على الأصحّ المختار عند المحقّقين، كالبخاريّ، وشيخه أحمد بن حنبل، ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذّة»^(٥).

عدالة الصحابة: وهؤلاء الصحابة الكرام ثبتت عدالتهم عند أهل العلم فيما رووه من حديث رسول الله ﷺ وهذا مذهب إليه جمهور السلف والخلف، ولا حاجة إلى البحث عن عدالتهم؛ لأنهم حملة الشريعة، والظعن فيهم

(١) فتح الباري لابن حجر: ٦/١. يبيّن ابن حجر إلى أنّ «هذا بالنسبة إلى الجمع بالأبواب، أما جمع حديث إلى مثله في باب واحد فقد كان سبق إليه الشعبيّ، فإنّه روي عنه أنّه قال: هذا باب من الطلاق جسيم، وساق فيه أحاديث» تدريب الراوي في شرح تقريب النواويّ للسيوطي: ٩٤/١. وانظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للزّاهر مزيّ: ص ٦٠٩. والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب: ٢٨٥/٢.

(٢) السنّة ومكانتها في التشريع الإسلاميّ للسنّاعي: ١٠٥/١ (بتصرف). وانظر: السنّة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب: ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) فتح المغيبيّ بشرح ألفيّة الحديث للسخاويّ: ٧٨/٤.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٥٨/١.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة: ١٥٩/١. وانظر تعريفات الصحابيّ في كتاب: تحقيق منيف الرّتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للحافظ العلائيّ فقد ذكر سنّة أقوال، وكذلك السيوطيّ في تدريب الراوي: ٦٦٧/٢-٦٧٢.

طعن في الكتاب والسنة لأتباعهما وردا عن طريقهم^(١).

٣- تعريف السنة.

في اللغة: «السنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة»^(٢). و«السنة: في اللغة: الطريقة، مرضية كانت أو غير مرضية»^(٣). محمودة أو مذمومة؛ حسنة أو سيئة.

«قال شمر: السنة في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنة أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم. وسن فلان طريقا من الخير يسنة إذا ابتداء أمرًا من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلكوه» «وكُلُّ مَنْ ابتداء أمرًا عمِلَ بِهِ قَوْمٌ بَعْدَهُ قيل: هُوَ الَّذِي سَنَهُ»^(٤). فالسنة هي السيرة والطريقة^(٥)، وقد خصها المسلمون بالطريقة والسيرة المحمدية.

في الاصطلاح: يختلف معنى السنة في اصطلاح العلماء حسب اختلاف علومهم وفنونهم وأغراضهم ومقاصدهم، فهي عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء، ولذلك نرى مدلول معناها من خلال أبحاثهم:

- ١- فهي عند علماء الحديث: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحتته في غار حراء، أم بعدها. والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.
- ٢- وعند علماء الأصول: ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. وقد تطلق السنة عندهم على ما دل عليه دليل شرعي. ويقابل ذلك (البدعة).

- ٣- وعند علماء الفقه: ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب. وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا. ومراد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يُعنى بها كل فئة من أهل العلم^(٦). ونحن هنا نريد بالسنة ما عناه المحدثون، وهي ما يرادف الحديث عند جمهورهم.

* * *

(١) انظر: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة للعلائي: ص ٦٠. وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي: ٦٧٤/٢. وانظر قول أبي زُرعة الرازي في: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ص ٤٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٢٢٥/١٣ (سنن).

(٣) التعريفات للشريف الجرجاني: ص ١٢٢.

(٤) لسان العرب: ٢٢٥/١٣ و ٢٢٦ (سنن).

(٥) انظر: مختار الصحاح للرازي: ص ١٥٥ (سنن).

(٦) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي: ص ٤٧-٤٩. السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب: ص ١٥-١٨ (بتصرف). وانظر: تدريب الراوي للسيوطي: ٢٥/١. إرشاد الفحول للشوكاني: ٩٥/١. قواعد التحديث للقاسمي: ص ٦١. توجيه النظر للشيخ طاهر الجزائري:

المبحث الثاني

كتابة السنّة

أ- كتابة السنّة في العصر النبوي.

قبل الحديث عن كتابة السنّة في العصري النبوي لابدّ من التمهيد لذلك بالكتابة قبل الإسلام وبعد ظهوره؛ لتكتمل صورة الكتابة في ذهن القارئ عن ذلك العصر:

١- الكتابة قبل الإسلام:

الكتابة سمة الحضرة، لذلك انتشرت في الحواضر والأماكن القريبة منها، وقد عرف العرب الكتابة قبل الإسلام بثلاثة قرون تقريباً، وخاصة الأطراف الشماليّة للجزيرة العربيّة^(١)، حيث كان الاتصال وثيقاً بالحضارة الفارسيّة والرّوميّة، فكانوا يؤرّخون أهمّ حوادثهم، وكانوا يدوّنون كتبهم الدّينيّة بالعربيّة والعبريّة والسّريانيّة، وكانوا يكتبون عهودهم ومواثيقهم وأحلافهم، ويسجّلون في الصّكوك حساب تجارتهم وحقوقهم ويكتبون رسائلهم في جليل أمورهم وصغيرها، بل كانوا يكتبون مكاتبات رقيقهم وينقشون خواتمهم وشواهد قبورهم^(٢)، كما كانوا يقيّدون شعر شعرائهم وحكم بلغائهم^(٣).

وكان من مكانة الكتابة عند العرب أنّهم كانوا يطلقون صفة (الكامل) على من يكتب بالعربيّة ويجيد السّباحة والرّمي، قال ابن سعد: «كان الكامل عندهم في الجاهليّة وأوّل الإسلام؛ الذي يكتب بالعربيّة ويحسن العوم والرّمي»^(٤). وقد وُصف بذلك رجال عديدون، كما كانوا يعنون بالكاتب العالم، وقد جاء في كتاب النّبي ﷺ إلى اليمن: ((قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ كَاتِبًا مِنْ أَصْحَابِي)) أرادَ عالمًا، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ. كما يقول ابن الأثير الجزري^(٥).

ومع هذا لم تكن معرفة القراءة والكتابة عامّة عند جميع العرب، فهي تختلف باختلاف البيئة وموقع القبيلة، لذلك

(١) انظر: مصادر الشعر الجاهليّ وقيمتها التاريخيّة: د. ناصر الدّين الأسد: ص ٢٤-٢٥.

(٢) انظر: مصادر الشعر الجاهليّ وقيمتها التاريخيّة: د. ناصر الدّين الأسد: ص ٥٩ وما بعدها.

(٣) انظر: مصادر الشعر الجاهليّ وقيمتها التاريخيّة: د. ناصر الدّين الأسد: ص ١٠٧ وما بعدها.

(٤) الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥٤٢/٣. وانظر: فتوح البلدان للبلاذري: ص ٤٥٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النّفس، حسين الدّياربكرّي:

٢٤٤/٢.

(٥) النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ١٤٨/٤ (كتب). وانظر: مختار الصّحاح للزّازي: ص ٢٩٩ (كتب).

كانت «كتاتيب الدّراسة على نطاق ضيق في مكّة والطائف والمدينة والأنبار والحيرة ودومة الجندل»^(١). وكان الاعتماد على الذّاكرة هو الأكثر، وكانت الأميّة هي الطّاغية، وقد وصف الله العرب بالأمّيين، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] وهو وصف للغالب، والأمّيّ: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب^(٢)، قال الطّبريّ: ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم، أنّ الأمّيّ عند العرب: الذي لا يكتب^(٣)، وقد ورد في الحديث: ((إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا))^(٤). وقوله: ((لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ)) تفسير لكونهم أمّيين.

٢- الكتابة في الإسلام:

جاء الإسلام والكتابة في العرب معروفة لكنّها قليلة؛ يذكر البلاذريّ أنّ عدد الكاتبين من قريش عند ظهور الإسلام كان سبعة عشر رجلاً^(٥)، وقد ذكرت المصادر بعض الكاتبين الآخرين^(٦)، وهذا يدلّ على عدم حصرهم في هذا العدد، وقد انتقلت الكتابة إلى الحجاز عن طريق حرب بن أميّة، وهو تعلّمها من عبد الله بن جدعان عن أهل الأنبار^(٧)، أو أنّه تعلّمها من بشر بن عبد الملك أخو أكيدر صاحب دومة الجندل، وكان له معه صحبة بسبب تجارته إلى العراق فتعلّم منه الكتابة، ثمّ سافرا معاً إلى مكّة فتزوّج بشر الصّهباء أخت أبي سفيان، وتعلّم منه الكتابة جماعةً من أهل مكّة^(٨). أمّا أهل المدينة فكانت العناية بالكتابة عندهم أقلّ من ذلك؛ إذ إنّ مجتمعهم الرّاعي لا يحتاج منها ما يحتاجه المجتمع التجاريّ في مكّة، يقول الواقديّ: «كان الكتاب بالعربيّة في الأوس والخزرج قليلاً، وكان بعض

(١) دراسات في الحديث النبويّ وتاريخ تدوينه، الأعظميّ: ص ٤٤. وانظر: مصادر الشّعر الجاهليّ وقيمتها التاريخيّة: د. ناصر الدّين الأسد: ص ١٠٧ وما بعدها.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهانيّ: ص ٨٧ (أم).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبريّ: ١٥٣/٢.

(٤) صحيح البخاريّ: ٢٧/٣ ح: (١٩١٣). صحيح مسلم: ٧٦١/٢ ح: (١٠٨٠).

(٥) ((هكذا وهكذا)) يعني مرّة تسعة وعشرين، ومرّة ثلاثين. والمراد بالحساب هنا حساب التّجوم وتسييرها، ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضاً إلا التّزر اليسير. انظر: فتح الباري، ابن حجر: ١٢٧/٤.

(٦) فتوح البلدان للبلاذريّ: ص ٤٥٣.

(٧) أحصى أحد الباحثين المعاصرين عدد المتعلّمين في مكّة عند ظهور الإسلام وحزم بأنّه نحو سبعين متعلّماً. دلائل التّوثيق المبكّر، د. امتياز أحمد: ص ١٧٦.

(٨) المحكم في نقط المصاحف للدّانيّ: ص ٢٦.

(٩) انظر: فتوح البلدان للبلاذريّ: ص ٤٥٣. ومناهل العرفان للزّرقانيّ: ٣٦٢/١.

اليهود قد علم كتاب العبرية، وكانت تعلمه الصبيان في المدينة في الزمن الأول»^(١). ثم ذكر أحد عشر رجلاً ممن يعرف الكتابة.

وقد جاءت تعاليم الإسلام منذ الآيات الأولى تُعلي من شأن القراءة والكتابة قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ [العلق: ١-٤]، وقال: ﴿تَوَالَّفَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]. كما قام النبي ﷺ بإقراء هؤلاء الأميين، وتهذيب أنفسهم، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]. كما أمر النبي ﷺ أصحابه بالتعلم والتعليم؛ فقد كان الحكم بن سعيد بن العاص كاتباً، فأمره النبي ﷺ أن يعلم الكتاب بالمدينة^(٢)، كما أمر الشفاء بنت عبد الله العدوية القرشية أن تعلم حفصة أم المؤمنين الكتابة؛ فقال لها: ((أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقِيَّةَ النَّمْلَةَ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ))^(٣). ويقول عبادة ابن الصّامت: «عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكِتَابَةَ وَالْقُرْآنَ»^(٤). كما طالب أسرى بدر من المشركين أن يقوموا بتعليم عشرة من غلمان الأنصار الكتابة مقابل فدائهم، وممن تعلم منهم زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار^(٥)؛ فكانت القراءة والكتابة عدليين للحرية. كما طلب النبي ﷺ من زيد بن ثابت أن يتعلم العبرية، قال زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: ((إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي)) فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرْ بِي إِلَّا نَصَفَ شَهْرٍ حَتَّى حَدَفْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ^(٦).

كلّ هذا أدى إلى ازدياد عدد الكاتبين في المجتمع الإسلامي حتى بلغ عدد كتّاب النبي ﷺ وخدمهم حوالي خمسين كاتباً؛ منهم من كتب الوحي مثل عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد الله بن سعد بن أبي السرح وحنظلة بن الربيع ومعاوية بن أبي سفيان وأبان بن سعيد وخالد بن سعيد رضي الله عنهم، ومنهم من كان يكتب أموال الصدقات كالزبير بن العوام وجهم بن الصلت رضي الله عنهما، ومنهم من كان يكتب

(١) فتوح البلدان للبلاذري: ص ٤٥٥.

(٢) الإصابة لابن حجر: ٨٩/٢.

(٣) سنن أبي داود: ١١/٤ ح: (٣٨٨٧). السنن الكبرى للنسائي: ٧٥/٧ ح: (٧٥٠١). مسند أحمد: ٤٥/٤٦ ح: (٢٧٠٩٥). وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢٠١/٨. وتخرّج الدلالات السمعية للخزاعي: ص ٨٥.

(٤) سنن أبي داود: ٣/٢٦٤ ح: (٣٤١٦). سنن ابن ماجه: ٢/٧٣٠ ح: (٢١٥٧). مسند أحمد: ٣٧/٣٦٣ ح: (٢٢٦٨٩).

(٥) انظر: مسند أحمد: ٤/٩٢ ح: (٢٢١٦). معرفة السنن والآثار للبيهقي: ١٠/٢٢٣ ح: (١٤٢٩٣). السنن الكبرى للبيهقي: ٦/٢٠٦ ح: (١١٦٨٠). الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/٢٢٢. الأموال للقاسم بن سلام: ص ١٥٣. تخرّج الدلالات السمعية للخزاعي: ص ٨٥. الأموال لابن زنجويه: ٣٠٩/١ ح: (٤٧٢).

(٦) سنن أبي داود: ٣/٣١٨ ح: (٣٦٤٥). سنن الترمذي: ٥/٦٧ ح: (٢٧١٥). مسند أحمد: ٣٥/٤٦٣ ح: (٢١٥٨٧). وأخرجه البخاري تعليقاً صحيح البخاري: ٧٦/٩ ح: (٧١٩٥). الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٥٨-٣٥٩. فتوح البلدان للبلاذري: ص ٤٥٦.

المداينات والعقود مثل عبد الله بن الأرقم الزهريّ والعلاء بن عقبة رضي الله عنهما، ومنهم من كان يكتب خرص النخل مثل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ومنهم من كان يكتب مغام رسول الله ﷺ مثل معيقب بن أبي فاطمة الدوسي رضي الله عنه، وكان حنظلة الكاتب - رضي الله عنه - الذي كان يقوم مقام كل من غاب، وكان يحمل خاتم رسول الله ﷺ^(١).

وإذا كانت القراءة والكتابة قد انتشرت وازدادت، فلنا أن نتساءل عن نصيب كتابة السنّة في هذا الوسط العلميّ والتعليميّ؟

٣- كتابة السنّة:

كان النبي ﷺ متوجّهاً إلى توثيق النصّ القرآنيّ المنزل؛ لأنّ الكتابة أدرى إلى حفظه وضبطه وأبعد عن ضياعه ونسيانه، كما كان حريصاً على أن لا يختلط النصّ القرآنيّ بأيّ كلام آخر؛ لذلك أمر بمحو ما سواه، فقال: ((لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه))^(٢). وقال أبو سعيد الخدريّ: «جهدنا بالنبي ﷺ أن يأذن لنا في الكتاب فآبى». وفي رواية عنه قال: «استأذنا النبي ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا»^(٣). وعن أبي هريرة أنّه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث، فقال: ((ما هذا الذي تكتبون؟))، قلنا: أحاديث نسمعها منك. قال: ((كتاب غير كتاب الله! أتدرون؟ ما ضلّ الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى))^(٤). وهذه الروايات تفيد التّهيّب النبويّ عن كتابة ما سوى القرآن الكريم، لكن وردت روايات أخرى تبيح الكتابة وتأذن بها فمن ذلك:

١- قال عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - : «كنت أكتب كلّ شيءٍ أسمعُهُ من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهني قريش، وقالوا: تكتب كلّ شيءٍ سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشرّ يتكلّم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: ((اكتب فوالذي

(١) انظر: كتاب الوزراء والكتاب للجهشياريّ: ١٥. وعصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمريّ: ص ٢٩٣. وانظر كتاب: المصباح المضيّ في كتاب النبيّ الأميّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيّ وعجميّ لمؤلفه: محمّد بن عليّ الأنصاريّ، فقد فصلّ القول في ذلك.
(٢) صحيح مسلم: ٢٢٩٨/٤ ح: (٣٠٠٤). سنن الدارميّ: ٤١٢/١ ح: (٤٦٤). مسند أحمد: ١٧/١٤٩ ح: (١١٠٨٥). تقييد العلم للخطيب: ٢٩-٣٠.
(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للزاهريّ: ص ٣٧٩. وتقييد العلم للخطيب البغداديّ: ص ٣٣، ٣٢.
(٤) تقييد العلم للخطيب البغداديّ: ص ٣٣-٣٤.

نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»^(١).

٢- عن أبي قبيل قال: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْلًا: الْفُسْطَاطِيْنِيَّةُ أَوْ رَوْمِيَّةُ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْلًا: الْفُسْطَاطِيْنِيَّةُ أَوْ رَوْمِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَدِينَةُ هِرْقَلٍ تُفْتَحُ أَوْلًا)) يَعْنِي الْفُسْطَاطِيْنِيَّةَ^(٢). وقد أخبر أبو هريرة عن كتابة عبد الله فقال: «ما من أصحاب النبي ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»^(٣).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَشْهَدُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَحْفَظُهُ، فَيَسْأَلُنِي فَأُحَدِّثُهُ فَشَكَا قِلَّةَ حِفْظِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ((اسْتَعْنِ عَلَيَّ حِفْظَكَ بِيَمِينِكَ)) يَعْنِي الْكِتَابَ^(٤).

٤- زَوَى رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نَسَمْعَ مِنْكَ أَشْيَاءَ، أَفَنَكْتُبُهَا؟ قَالَ: ((اَكْتُبُوا وَلَا حَرَجَ))^(٥).

٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ))^(٦).

وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((قَيِّدُوا الْعِلْمَ)) قلت: يا رسول الله، وما

(١) سنن أبي داود: ٣١٨/٣ ح: (٣٦٤٦). سنن الدارمي: ٤٢٩/١ ح: (٥٠١). مسند أحمد: ٤٠٦/١١ ح: (٦٨٠٢). تقييد العلم للخطيب: ص ٧٤-

٨٣. جامع بيان العلم وفضله: ٣٠٠/١.

(٢) مسند أحمد: ٢٢٤/١١ ح: (٦٦٤٥). سنن الدارمي: ٤٣٠/١ ح: (٥٠٣). مصنف ابن أبي شيبة: ٢١٩/٤ ح: (١٩٤٦٣). المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ٤٦٨/٤ ح: (٨٣٠١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢١٩/٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل، وهو ثقة.

(٣) صحيح البخاري: ٣٤/١ ح: (١١٣)، وقال: تابعه مغمّر، عن همام، عن أبي هريرة. سنن الترمذي: ٤٠/٥ ح: (٢٦٦٨). السنن الكبرى للنسائي: ٣٦٦/٥ ح: (٥٨٢٢). سنن الدارمي: ٤٢٨/١ ح: (٥٠٠). مسند أحمد: ٣٥١/١٢ ح: (٧٣٨٩). المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي: ص ٣٦٨. تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص ٨٢. جامع بيان العلم وفضله: ٢٩٩/١.

(٤) تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص ٦٥-٦٧. والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: ٢٤٩/١. سنن الترمذي: ٣٩/٥ ح: (٢٦٦٦). [ضعيف].

(٥) تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص ٧٢-٧٣. المحدّث الفاصل: ص ٣٦٩. المعجم الكبير للطبراني ٢٧٦/٤ ح: (٤٤١٠). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو مدرک، روى عن رفاع بن رافع، وعنه بقیة، ولم أر من ذكره. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٥١/١.

(٦) الْمُخَلَّصَاتُ لِأَبِي طَاهِرٍ الْمُخَلَّصُ ٣٤٠/١ ح: (٥٥٦). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: ٢٢٨/١. وتقييد العلم: ص ٦٩. ويرى الخطيب أنّ هذا الحديث روي عن أنس مرفوعاً وموقوفاً والأصح وقفه. كما وردت هذه العبارة عن عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم. جامع بيان العلم: ٣٠٦/١. [إسناده ضعيف. يصحح بطرقه وشواهد].

تقييده؟ قال: ((الكتاب))^(١).

٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: ((أَتُسُونِي بِكِتَابٍ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَصَلُّوا بَعْدَهُ)) قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا، وَكَثُرَ اللَّعْطُ، قَالَ: ((قَوْمُوا عَنِّي، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَاؤُ))^(٢).

٧- زُوي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَتَبَ لِبَعْضِ النَّاسِ^(٣).

وقد حاول العلماء التوفيق بين هذه الروايات التي ظاهرها التعارض، بأن الإذن في الكتابة ناسخ للمنع منها، أو أن النهي عن أن يُكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة^(٤). وقد جمع ابن حجر بينها بقوله: «والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقهما، أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لا ينافيها، وقيل النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والإذن لمن أمن منه ذلك، ومنهم من أعلل حديث أبي سعيد وقال الصواب وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره»^(٥).

وقد قام الخطيب البغدادي بجمع هذه الروايات في كتابه (تقييد العلم)؛ فعرض الأحاديث الناهية عن الكتابة، وعرض الأحاديث المبيحة للكتابة الحاضرة على تقييد العلم، ثم ذكر خلاصة ما وصل إليه قائلاً: «فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره، أو يشتغل عن القرآن بسواه وهي عن الكتب القديمة [التوراة والإنجيل] أن تتخذ لأنه لا يعرف حقيقتها من باطلها وصحيتها من فاسدها، مع أن القرآن كفى منها وصار مهيمنًا عليها، وهي عن كتب العلم في صدر الإسلام وجدته لقلّة الفقهاء في ذلك الوقت، والمميزين بين الوحي وغيره؛ لأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين ولا جالسوا العلماء العارفين، فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون من الضحف بالقرآن، ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن»^(٦).

وعلق أيضًا على قول أبي سعيد الخدري (ما كنا نكتب شيئًا غير القرآن والتشهُد) قائلاً: وأبو سعيد هو الذي

(١) تقييد العلم: ص ٦٩. جامع بيان العلم وفضله: ٣١٧/١ ح: (٤١٢). المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي: ص ٤١٧، ح: (٧٦٣). المعجم الأوسط

للطبراني: ٢٥٩/١ ح: (٨٤٨). [ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل]. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٥٢/١.

(٢) صحيح البخاري: ٣٤/١ ح: (١١٤). صحيح مسلم ١٢٥٩/٣ ح: (١٦٣٧). وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٤٤/٢.

(٣) سيأتي في الفقرة (٤) الآتية.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤٨/٤ مادة (كتب). وانظر تفصيل قول ابن القيم بالنسخ في: تهذيب مختصر سنن أبي داود: ٢٤٥/٥.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٢٠٨/١.

(٦) تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص ٥٧.

رُوي عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لا تكتبوا عني سوى القرآنِ ومن كتب عني غير القرآنِ فليمحه)). ثم هو يُخبر أنّهم كانوا يكتبون القرآنَ والتَّشهُدَ، وفي ذلك دليلٌ أنّ النَّهْيَ عن كُتُبِ ما سوى القرآنِ إنّما كان على الوجه الذي بيَّناه من أن يُضاهى بكتابِ الله تعالى غيرُهُ، وأن يُشتغلَ عن القرآنِ بسواهُ، فلما أُمن ذلك ودعت الحاجةُ إلى كُتُبِ العِلْمِ لم يُكره كُتُبُهُ، كما لم تُكره الصَّحابةُ كُتُبَ التَّشهُدِ ولا فَرَّقَ بَيْنَ التَّشهُدِ وبَيْنَ غيرِهِ من العُلومِ في أن الجَميعَ ليس بِقرآنٍ، ولن يكونَ كُتُبُ الصَّحابةِ ما كُتِبَ من العِلْمِ وأَمروا بِكُتُبِهِ إِلَّا احتياطاً، كما كان كراهتُهُم لِكُتُبِهِ احتياطاً^(١). وختَمَ بحثه بقوله: «قد أوردتُ من مشهور الآثارِ ومُحفوظِ الأحاديثِ والأخبارِ عن رسول ربِّ العالمين وسلفِ الأُمَّةِ الصَّالحين، صَلَّى اللهُ عليه، ورَضِيَ عنهم أَجمعين، في جوازِ كُتُبِ العِلْمِ وتَدوينِهِ وتَحْمِيلِ ذلكِ الفِعْلِ وتَحسينِهِ، ما إذا صادَفَ بِمَشِيئَةِ اللهِ قَوِيٌّ شَكٌّ رَفَعَهُ أو عَارِضٌ رَيْبٌ قَمَعَهُ ودَفَعَهُ»^(٢).

ومع هذا بقي في الصَّحابةِ فريقان؛ فريق يمنع الكتابةَ وفريق يجيزها أو يأمر بها، وانتقل هذا إلى تلاميذهم من التَّابعين، فكان منهم من يجيز ومنهم من يمنع أيضاً. وقد استقرَّ الأمرُ بين أهل العِلْمِ على جوازِ كتابةِ الحديثِ، ومن أقوالهم في ذلك نذكر قول الخطَّابي في معالم السنن: «... أمر رسول الله ﷺ أمته بالتبليغ، وقال: ((ليبلغ الشاهد الغائب))، فإذا لم يقيّدوا ما يسمعون منه تعدّرت التبليغ، ولم يؤمن ذهاب العِلْمِ، وأن يسقط أكثر الحديثِ، فلا يُبلِّغ آخر القرون من الأُمَّةِ، والنَّسيان من طبع أكثر البشرِ، والحفظُ غيرُ مأمونٍ عليه الغلطُ، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ لرجلٍ شكَا إليه سوء الحفظ: ((استعن بيمينك))، وقال: ((اكتبوها لأبي شاه))، خطبةً خطبها، وقد كتب رسول الله ﷺ كُتُباً في الصَّدقاتِ والمعاقلِ والديّاتِ أو كتبت عنه، فعملتُ بها الأُمَّةُ، وتناقلها الرِّوَاةُ، ولم ينكرها أحدٌ من علماء السلفِ والخلفِ، فدلَّ ذلك على جوازِ كتابةِ الحديثِ والعِلْمِ»^(٣).

وقال ابن الصَّلَاح: «اختلف الصِّدْرُ الأوَّلُ رضي اللهُ عنهم في كتابةِ الحديثِ، فمنهم من كره كتابةِ الحديثِ والعِلْمِ وأَمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك، ثم إنَّه زال ذلك الخلافُ، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكُتُبِ لدُرس في الأعصر المتأخِّرة»^(٤).

وقال المنذري: «... اختلف السلف في ذلك - يعني: في كتابةِ الحديثِ - فكرهه كثيرٌ منهم، وأجازاه الأكثرُ، ومنهم من كان يكتب، فإذا حفظ محاً، ثم وقع بعد الاتِّفاق على الجواز»^(٥).

(١) تقييد العِلْمِ للخطيب البغدادي: ص ٩٣-٩٤.

(٢) تقييد العِلْمِ للخطيب البغدادي: ص ١١٥-١١٦.

(٣) معالم السنن لأبي سليمان الخطَّابي: ٤/١٨٤-١٨٥.

(٤) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصَّلَاح: ص ١٨١-١٨٣.

(٥) مختصر سنن أبي داود للمنذري: ٥/٢٤٧.

وقال ابن كثير: «... وقد حكي إجماع العلماء في الأعصار المتأخرة على تسويغ كتابة الحديث، وهذا أمرٌ مستفيضٌ شائعٌ ذائعٌ، من غير نكير»^(١).

٤ - بعض ما ثبت أنه كتب في عصر النبي ﷺ:

١ - من أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي (الصحيفة الصادقة) - التي تقدّم ذكرها - وقد كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص بإذن من رسول الله ﷺ، وقد آلت هذه الصحيفة إلى حفيده عمرو بن شعيب الذي كان يحدث منها، وقد أخرج معظمها الإمام أحمد في مسنده، كما أخرج أصحاب الكتب الحديثية بعضها منها، وكان عبد الله ﷺ يحفظها في صندوق، وكان شديد الحرص عليها. قال مجاهد بن جبر - رحمه الله تعالى - : «أتيت عبد الله بن عمرو، فتناولت صحيفةً من تحت مفرشه، فمنعني. قلت: ما كنت تمنعني شيئاً. قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله ﷺ، ليس بيني وبينه أحدٌ، إذا سلّمت لي هذه وكتاب الله تبارك وتعالى والوهط، فما أبالي ما كانت عليه الدنيا»^(٢). وكان يقول: «ما يرغّبني في الحياة إلا الصادقة والوهط؛ فأما الصادقة فصحيفةٌ كتبها من رسول الله ﷺ، وأما الوهط فأرضٌ تصدّق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها»^(٣).

٢ - كتاب عمرو بن حزم الأنصاري - رضي الله عنه - وقد استعمله النبي ﷺ على نجران، وكتب له كتاباً إلى أهل اليمن، فيه الصدقات والديّات والفرائض والسّنن وغير ذلك، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه من طريق محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسّنن والديّات، وبعث به مع عمرو بن حزم فقرئت على أهل اليمن ... وأخرجه غير ابن حبان أيضاً^(٤). وكذلك كانت الكتابة للولاية على البلاد والقبائل.

(١) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير: ص ١٣٢.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٧٣/٢. تقييد العلم: ص ٨٤. وتقدّم تخريج حديث الصادقة (ص: ١٥). وانظر بعض كلام أهل الحديث عن هذه الصحيفة في: تهذيب التهذيب: ٤٨/٨-٤٩. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د. محمد مصطفى الأعظمي: ١٢١/١.

ذكر ابن الأثير أنّها اشتملت على ألف حديث. وذكر الدكتور محمد عجاج الخطيب أنّ عدد أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، وهي أحاديث الصادقة - كما هو المرجح - (٤٣٦) حديثاً بما فيه المكرر عند الإمام أحمد وفي السنن الأربعة، فقد يكون حكم ابن الأثير منبئاً على أنّ جميع ما روي عن ابن عمرو هو الصادقة، وليس ببعيد. السنّة قبل التدوين: ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٣٠٥/١-٣٠٦.

(٤) السنن الكبرى للسائي ٣٧٣/٦ ح: (٧٠٢٩). صحيح ابن حبان: ٥٠١/١٤ ح: (٦٥٥٩). المستدرک على الصحیحین للحاکم: ٥٥٢/١ ح: (١٤٤٧). السنن الكبرى للبيهقي: ١٤٩/٤ ح: (٧٢٥٥). وانظر: الإصابة: ٥١٢/٤. وإعلام السائلين عن كتب سيّد المرسلين لابن طولون: ص

٣- كتاب أبي شاه؛ وهو رجل من أهل اليمن سمع خطبة النبي ﷺ عام الفتح، فطلبها مكتوبة، فيما رواه أبو هريرة - ﷺ - قال: لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((إن الله حبس عن مكة القتلى - أو الفيل - وسلط عليها رسوله والمؤمنين؛ فإنها لا تحل لأحدٍ كان قبلي، وإنها أُحلت لي ساعةً من نهار، وإنها لن تحل لأحدٍ من بعدي، فلا يُنقَر صيدها، ولا يُختلى شوْكُها، ولا تحل ساقطُها إلا لمنشدٍ، ومن قُتل له قتيلاً فهو بخير النظرين، إما أن يُفدى، وإما أن يُقيد))، فقال العباس: إلا الإذخر؛ فإننا نجعله لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله ﷺ: ((إلا الإذخر))، فقام أبو شاه - رجلاً من أهل اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ((اكتبوا لأبي شاه))^(١).

قال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن أحمد): «لَيْسَ يُرَوَى فِي كِتَابَةِ الْحَدِيثِ شَيْءٌ أَصَحُّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُمْ، قَالَ: ((اَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ))»^(٢).

٤ - صحيفة علي بن أبي طالب التي كان يعلقها في سيفه، وقد أوردها البخاري في عدة مواضع، واستدل بها على جواز الكتابة، وفيها قال أبو جحيفة - الراوي عن علي - قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجلاً مسلماً، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: «العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»^(٣).

وفي رواية أخرى: قال إبراهيم التيمي: حدثني أبي، قال: خَطَبْنَا عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى مَنْبَرٍ مِنْ أَجْرٍ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا، فَإِذَا فِيهَا: أَسْنَانُ الْإِبِلِ، وَإِذَا فِيهَا: ((الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ غَيْرِ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحَدَّثَ فِيهَا حَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا))، وَإِذَا فِيهِ: ((ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةً، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَحْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا))، وَإِذَا فِيهَا: ((مَنْ وَالِي قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا))^(٤).

وقد تكون هذه الصحيفة هي التي يقول فيها محمد بن الحنفية: أُرْسَلَنِي أَبِي، قَالَ: «تُخَذُ هَذَا الْكِتَابَ، فَادْهَبْ

(١) صحيح البخاري: ١٢٥/٣ ح: (٢٤٣٤). صحيح مسلم ٩٨٨/٢ ح: (١٣٥٥). جامع بيان العلم وفضله: ٢٩٨/١. وتقييد العلم: ص ٨٦. والمحدث الفاصل: ص ٣٦٣.

(٢) مسند أحمد: ١٨٥/١٢.

(٣) صحيح البخاري: ٣٣/١ ح: (١١١). السنن الكبرى للنسائي: ٣٣٤/٦ ح: (٦٩٢٠). سنن ابن ماجه: ٨٨٧/٢ ح: (٢٦٥٨). سنن الترمذي: ٢٤/٤ ح: (١٤١٢). سنن الدارمي: ١٥٢١/٣ ح: (٢٤٠١). مسند أحمد: ٣٦/٢ ح: (٥٩٩). جامع بيان العلم وفضله: ٣٠١/١.

(٤) صحيح البخاري: ٩٧/٩ ح: (٧٣٠٠). صحيح مسلم: ٩٩٤-٩٩٥ ح: (١٣٧٠).

به إلى عُثْمَانَ، فَإِنَّ فِيهِ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ»^(١).

والزَّوَايِتَانِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ تَدْلَانِ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ فُقَرَاتٍ مِنْ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَلَمْ يَذْكُرْهَا تَامَّةً، وَمِمَّا يُوَكِّدُ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: وَجَدْتُ فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا: ((إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عُتُوًّا مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَرَجُلٌ تَوَلَّى غَيْرَ أَهْلِ نِعْمَتِهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)). وفي الآخر: ((الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ، وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَئِهَا، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا تُسَافِرَ امْرَأَةٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ مَعَ غَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ))^(٢).

وهذا الكتاب فيه أحكام الزكاة والصدقة الذي كتبه النبي ﷺ إلى عماله، فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَ الصَّدَقَةِ فَلَمْ يُجْرِجْهُ إِلَى عُمَّالِهِ حَتَّى قُبِضَ، فَقَرَنَهُ بِسَيْفِهِ، فَعَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ، ثُمَّ عَمِلَ بِهِ عُمَرُ حَتَّى قُبِضَ^(٣). وقد كتب به أبو بكر إلى أنس حين بعثه إلى البحرين مصدقًا، وعليه خاتمه ﷺ. كما أنَّ عمر جعل نسخته في قائم سيفه، وسيأتي الكلام عن نسختي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٤).

٥- كتابة المعاهدات ووثائق الصلح، مثل صلح الحديبية مع قريش، وقد كتبت بينهما صحيفة تبين شروط هذا الصلح^(٥).

٦- الصحيفة الدستورية التي أمر النبي ﷺ بكتابتها في السنة الأولى من الهجرة في بيان حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة، وهي أشبه (بدستور) للدولة الجديدة في المدينة، ولفظ الكتابة صريح فيها، كما تكررت فيها عبارة (أهل هذه الصحيفة)، ونصها: ((هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين

(١) صحيح البخاري: ٨٤/٤ ح: (٣١١٢) تعليقًا. مصنف عبد الرزاق الصنعائي: ٦/٤ ح: (٦٧٩٥). مسند أحمد: ٣٧٩/٢ ح: (١١٩٦). وانظر: فتح الباري ٢١٥/٦.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي: ١٩٧/٨-١٩٨ ح: (٤٧٥٧). سنن الدارقطني: ١٥٠/٤ ح: (٣٢٤٩). السنن الكبرى للبيهقي: ٤٩/٨ ح: (١٥٨٩٦). و: ٥٥/٨ ح: (١٥٩١٥). قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير مالك بن أبي الرجال، وقد وثقه ابن جبان، ولم يضعفه أحد. جمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٩٣/٦. جاء في روايات أخرى: وحدث كتابين. وفي بعضها: وجد كتابان. وهو لا يعارض رواية أبي يعلى.

(٣) سنن أبي داود ٩٨/٢.

(٤) انظر ص: ٢٥، ٢٦-٢٧ من هذا البحث.

(٥) انظر: صحيح البخاري: ١٩٣/٣ ح: (٢٧٣١). صحيح مسلم: ١٤٠٩/٣ ح: (١٧٨٣). سيرة ابن هشام: ٣١٧/٢. الطبقات الكبرى لابن سعد:

٩٧/٢. الأموال لابن زنجويه: ٣٩٣/١. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله: ص ٧٧.

يقول د. محمد حميد الله: إن المسلمين قد أمروا أن يكتبوا جميع ما فيه من حقوق العباد ويستشهدوا عليه... ومن ثم كتب النبي ﷺ جميع المخالفات والمعاهدات مع القبائل والملوك سوى ما كتب إليهم من المراسلات. ويقال إن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كانت عنده نسخ العهود والمواثيق ملء صندوق، ولكنها احترقت حين احترق الديوان يوم الجماجم سنة ٨٢ للهجرة. والذي بقي بعد ذلك قضت عليه صروف الزمن وغارة التتار. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: ص ٢٤.

من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم؛ أنهم أمة واحدة من دون الناس...»^(١).
٧- مكاتبات الأمان ككتابه لسراقة بن مالك يوم الهجرة يؤمته فيه^(٢). وكذلك مكاتبات الحرب والإنذار ككتابه
لأهل خيبر^(٣).

٨- أمره ﷺ أن يكتب له أسماء الناس الذين أسلموا ليجعلهم في ديوان الجند، فقال: ((اكتبوا لي من تلقظ
بالإسلام من الناس))...^(٤).

٩- كتب وصحف بعض الصحابة مثل كتاب سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ، الذي روى منه بعض أحفاده
حديثًا خرجه الترمذي وأحمد من طريق قيس بن سعد بن عبادة، عن أبيه، أنهم وجدوا في كتب - أو في كتاب -
سعد بن عبادة ﷺ: «أن رسول الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد»^(٥).

وكذلك صحيفة جابر بن عبد الله التي يقول فيها قتادة بن دعامة أحد الرواة عن جابر: «لأنا بصحيفة جابر بن
عبد الله أحفظ مني لسورة البقرة»^(٦). وقد ذكر الذهبي أن «له منسك صغير في الحج، أخرجه مسلم»^(٧).

وصحيفة رافع بن خديج الأنصاري ﷺ، وهي مكتوبة في أدم حولاني، فعن نافع بن جبيرة، أن مروان بن الحكم،
خطب الناس، فذكر مكة وأهلها وحرماتها، ولم يذكر المدينة وأهلها وحرماتها، فناده رافع بن خديج، فقال: «ما لي
أسمعتك ذكرت مكة وأهلها وحرماتها، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرماتها، وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها، وذلك
عندنا في أدم حولاني إن شئت أقرأتك»^(٨)، قال: فسكت مروان، ثم قال: قد سمعت بعض ذلك^(٨).

١٠- مكاتباته ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل يدعوهم إلى الإسلام، وكان ذلك في أول السنة السابعة بعد صلح
الحديبية؛ مثل كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، وقد أرسله مع عمرو بن أمية الضمري ﷺ^(٩)، وكتابه ﷺ إلى

(١) انظر: سيرة ابن هشام: ٥٠١/١. الأموال للقاسم بن سلام. ص: ١٢٦. الأموال لابن زنجويه: ص ٤٦٦-٤٧٢. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي
ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: ٥/٢. مجموعة الوثائق السياسية د. محمد حميد الله: ص ٥٧.

(٢) صحيح البخاري: ٦٠/٥ ح: (٣٩٠٦). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة د. محمد حميد الله: ص ٦٦.

(٣) صحيح البخاري: ٧٥/٩ ح: (٧١٩٢). صحيح مسلم: ١٢٩٤/٣ ح: (١٦٦٩). مجموعة الوثائق السياسية: ص: ٩٢ وما بعدها.

(٤) صحيح البخاري: ٧٢/٤ ح: (٣٠٦٠). صحيح مسلم ١٣١/١ ح: (١٤٩). قال ابن حجر: وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش. فتح الباري
١٧٩/٦.

(٥) سنن الترمذي: ٦١٩/٣ ح: (١٣٤٣). مسند أحمد: ١٢٥/٣٧ ح: (٢٢٤٦٠). السنن الكبرى للبيهقي: ٢٨٨/١٠ ح: (٢٠٦٦٣).

(٦) مسند ابن الجعد: ص ١٥٩، ح: (١٠١٩). التاريخ الكبير للبخاري: ٤٩٨/٣ ح: (١٦٦١). تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨.

(٧) تذكرة الحقاظ للذهبي: ٤٣/١.

(٨) صحيح مسلم: ٩٩١/٢ ح: (١٣٦١). مسند أحمد: ٥٠٨/٢٨ ح: (١٧٢٧٢).

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٨/١. المصباح المضي ٣٣/٢. إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: ص ٥٤. مجموعة الوثائق السياسية: ص ٩٩.

قيصر ملك الروم، وأرسله مع دحية الكلبي رضي الله عنه^(١)، وكتابه رضي الله عنه إلى كسرى ملك الفرس، وإرساله مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه^(٢)، وكتابه رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى العبدي صاحب البحرين، أرسله مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه^(٣). وكتاب النبي رضي الله عنه إلى المقوقس عظيم القبط، صاحب الإسكندرية، مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه^(٤)، وكتاب النبي رضي الله عنه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام، مع شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه^(٥)، وكتابه رضي الله عنه إلى هوزة بن علي الحنفي صاحب اليمامة، مع سليط بن عمرو العامري رضي الله عنه^(٦)، وكتابه رضي الله عنه لوائل بن حجر رضي الله عنه إلى قومه في حضرموت^(٧)، وكتابه رضي الله عنه إلى بني زهير بن أقيش مع صاحبهم التمر بن توكب الشاعر رضي الله عنه، وفيه دعوتهم للإسلام، وأداء الخمس وسهم الصفي^(٨)، وكتابه رضي الله عنه إلى بكر بن وائل في دعوتهم إلى الإسلام^(٩)، وكتابه رضي الله عنه إلى أهل جرش ينهاهم عن خليط التمر والزبيب^(١٠)، وكتابه الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهينة قبل موته بشهر أو شهرين أن لا ينتفعوا من الميتة بإهابٍ ولا عَصَبٍ^(١١).

وقد اعتنى برسائل النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه بعض المؤلفين مثل محمد بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ) في كتابه: (إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم)، فكانت خمسين كتابًا تقريبًا. واستقصاء ما كتب في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يطول ذكره ويصعب حصره.

* * *

-
- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٩/١. المصباح المضي ٦٧/٢. إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: ص ٦٧. مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ١٠٧، ١١٠.
- (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٩/١. المصباح المضي: ١٥١/٢. إعلام السائلين: ص ٦٤. مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ١٣٩.
- (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٣/١. المصباح المضي: ٢٨٠/٢. إعلام السائلين: ص ٥٩. مجموعة الوثائق السياسية: ص ١٤٤.
- (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٠/١. المصباح المضي: ١٠٨/٢. إعلام السائلين: ص ٨١. مجموعة الوثائق السياسية: ص ١٣٥.
- (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦١/١. المصباح المضي: ٢٤٢/٢. إعلام السائلين: ص ١٠٦. مجموعة الوثائق السياسية: ص ١٢٦.
- (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٢/١. المصباح المضي: ٢٩٧/٢. إعلام السائلين: ص ١٠٩. مجموعة الوثائق السياسية: ص ١٥٦.
- (٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٧/١. المصباح المضي: ٣٠٢/٢. مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ٢٤٧.
- (٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٩/٧. إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: ص ٨٨. مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ٣٢١.
- (٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨١/١. "إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: ص ١٣٥. مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ٢٥٣.
- (١٠) صحيح مسلم: ١٥٧٦/٣ ح (١٩٩٠). مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ٢٨٩.
- (١١) سنن الترمذي: ٢٢٢/٤ ح (١٧٢٩). السنن الكبرى للنسائي: ٣٨٥/٤ ح (٤٥٦٣). سنن ابن ماجه: ١١٩٤/٢ ح (٣٦١٣). مسند أحمد: ٧٤/٣ ح (١٨٧٨٠). إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: ص ٨٦. مجموعة الوثائق السياسية. د. محمد حميد الله: ص ٢٦٥.

ب- كتابة السنّة في عصر الصحابة رضي الله عنهم:

اعتنى الصحابة الكرام بالسنّة النبويّة، ومن مظاهر هذه العناية حفظها، وكان المعوّل عليه في حفظها الذّاكرة عن طريق السّماع، أكثر من الحفظ عن طريق القراءة والكتابة، وهذا يرجع لطبيعة التّلقّي لديهم، كما أنّهم حفظوا هذه السنّة عن طريق اتّباعها وتطبيقها عملياً في حياتهم؛ فكانت السنّة تحفظ في الصّدور والسّطور وواقع الصحابة وحياتهم، وقد حفلت حياة الصحابة الكرام بتسجيل كثير من السنّة النبويّة سواء منها ما كان في حياة النّبي ﷺ وقد ذكرنا أمثلة لذلك، ومنها ما كان بعد وفاة النّبي ﷺ، ومنها ما لا نستطيع أن نجزم بتحديد وقته لعدم توقّف القرائن، لكنّه في العموم من جهد الصحابة رضي الله عنهم، وسنذكر في هذه الفقرة نماذج لكتابة السنّة في عهد الصحابة سواء كان ذلك بأيديهم أو بأيدي تلاميذهم عنهم، وقد وجد كثير من الصّحف التي كتبت في عهدهم، ومن أشهر هذه المکتوبات:

١- صحف أبي هريرة ؓ:

فقد كان أبو هريرة يحتفظ بكتب كثيرة فيها أحاديث عن رسول الله ﷺ، فيما رواه عمرو بن أمية الضمريّ، قال: تَحَدَّثْتُ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثٍ فَأَنْكَرَهُ، فَقُلْتُ: إِيَّيَّ قَدْ سَمِعْتَهُ مِنْكَ، قَالَ: «إِنْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنِّي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدِي»، فَأَخَذَ بِيَدِي إِلَى بَيْتِهِ فَأَرَانَا كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: «قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَيُّ إِنْ كُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُكَ بِهِ فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدِي»^(١).

وقد أخذ عنه جماعة من التّابعين، وكتبوا في صحفهم عنه، ومن أهمّ ما كُتب:

أ- الصّحيفة الصّحيحة التي كتبها همّام بن منبّه عن أبي هريرة ؓ:

وهي من أقدم ما دُوّن في عهد الصحابة في النّصف الأوّل من القرن الهجري الأوّل، وقد نقلها الإمام أحمد في مسنده، كما جاءت في كتب السنن والمسانيد الأخرى^(٢).

ب- صحيفة الأعرج عن أبي هريرة ؓ:

وهي كصحيفة همّام بن منبّه، «ولهذا قلّ حديثٌ يوجد في هذه إلّا وهو في الأخرى» كما يقول ابن حجر^(٣).

(١) جامع بيان العلم ٣٢٤/١. فتح الباري ٢٠٧/١، ٢١٥.

(٢) نشرها الدّكتور محمّد حميد الله في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق المجلد ٢٨ سنة ١٩٥٣ م. وطبعت بتحقيق عليّ حسن عبد الحميد في المكتب الإسلاميّ بيروت، وبتحقيق د. رفعت فوزي في مطبعة الخانجيّ بالقاهرة، وتحتوي هذه الصّحيفة على (١٣٨) حديثاً.

(٣) فتح الباري ٣٤٦/١.

ج- كتاب بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه:

يقول بشير: أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِكِتَابِي الَّذِي كَتَبْتُهُ عَنْهُ فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: «هَذَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ؟» قَالَ: «نَعَمْ»^(١).

د- صحيفة سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه:

كان سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة، وعن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، فاختلطت عليه فجعلها كلها عن أبي هريرة. قال ابن حبان في هذا: «ليس هذا بوهن يُوهن الإنسانُ به؛ لأنَّ الصَّحيفةَ كلها في نفسها صحيحة»^(٢).

٢- صحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

قال الرِّبيع بن سعد: رَأَيْتُ جَابِرًا يَكْتُبُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ فِي الْأُلُوْحِ^(٣)، وَكَانَ لَجَابِرٍ حَلْقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ يَمْلِي فِيهَا عَلَى طُلَّابِهِ الْحَدِيثَ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ عِدَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ وَيَكْتُبُونَ عَنْهُ؛ فَعَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ أَنْطَلِقُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، فَنَسْأَلُهُ عَنِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَنْ صَلَاتِهِ، فَنَكْتُبُ عَنْهُ وَنَتَعَلَّمُ مِنْهُ^(٤). وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي جَابِرًا فَنَسْأَلُهُ عَنِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَنَكْتُبُهَا. وَفِي حَدِيثِ مُوسَى: «عَنْ سَيِّرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَتُبُهَا»^(٥). وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ قَالَ: كُنْتُ أَخْتَلِفُ أَنَا وَأَبُو جَعْفَرٍ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ «فَنَكْتُبُ عَنْهُ فِي الْأُلُوْحِ»، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «مَعَنَا أُلُوْحٌ نَكْتُبُ فِيهَا»^(٦).

٣- صحيفة سمرّة بن جندب رضي الله عنه:

كان لسمرّة كتب اعتمد عليها الحسن البصري^(٧). وقد روى عنه نسخة كبيرة غالبها في السنن الأربع، ويعدّها عليّ بن المدينيّ سماعًا كلّها، وكذلك حكى الترمذيّ عن البخاريّ نحو هذا، وقال يحيى بن سعيد القطان وجماعة

(١) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ٢٢٣/٧. جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ ٣١٣/١. كِتَابُ الْعِلْمِ لِزُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ: ص ٣٥، ٣٢. الْكِفَايَةُ: ص ٢٧٤. الْحَدِيثُ الْفَاصِلُ:

ص ٥٣٨. الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الزَّوَاوِيِّ وَأَدَابِ السَّمَاعِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ: ١٣٤/٢.

(٢) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرٍ: ٣٤٢/٩.

(٣) تَقْيِيدُ الْعِلْمِ: ص ١٠٩. جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ: ٣١٠/١.

(٤) تَقْيِيدُ الْعِلْمِ لِلْخَطِيبِ: ص ١٠٤.

(٥) تَقْيِيدُ الْعِلْمِ لِلْخَطِيبِ: ص ١٠٤.

(٦) تَقْيِيدُ الْعِلْمِ لِلْخَطِيبِ. ص: ١٠٤.

(٧) تَحْفَةُ التَّحْقِيقِ لِلْعِرَاقِيِّ. ص: ٦٩، ٧٦.

كثيرون: «هي كتاب» وذلك لا يقتضي الانقطاع^(١)، فقد جمع سمرة أحاديث كثيرة في نسخة كبيرة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه، يقول فيها محمد بن سيرين: «في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير»^(٢).

٤ - أنس بن مالك رضي الله عنه:

قال حسان بن سنان الأنباري: دخلت ديوان الحجاج ... فرأيت شيخًا، والناس حوله يكتبون عنه، فسألت عنه فقيل لي: أنس بن مالك^(٣).

وكان عند ثمامة حفيده كتاب الصدقات، قال حماد: أخذت من ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابًا زعم أن أبا بكر، كتبه لأنس وعليه خاتم رسول الله ﷺ، حين بعثه مصدقًا وكتبه له، فإذا فيه: هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ، على المسلمين التي أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، وساق الحديث بطوله^(٤).

وقد كتب عن أنس بعض التابعين منهم حميد الطويل وسليمان التيمي رضي الله عنهم.

٥ - عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه (٥٨٦هـ):

كان سالم بن أبي أمية التيمي كاتبًا لعبد الله بن أبي أوفى. وقد روى سالم عن عبد الله كتابة؛ فقد كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ((واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف))^(٥).

٦ - عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

كان ابن عباس رضي الله عنهما يكتب ويسأل غيره ممن حضر رسول الله ﷺ فعن عبيد الله بن علي بن أبي رافع: «كان ابن عباس يأتي أبا رافع مولى رسول الله ﷺ فيقول: ما صنع النبي ﷺ يوم كذا وكذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب ما يقول»^(٦).

وعن سعيد بن جبيرة قال: «كنت أكتب عند ابن عباس، فإذا امتلأت الصحيفة أخذت نعلًا فكتبت أكتب في ظهورها حتى تمتلأ»^(٧).

(١) تحفة التحصيل للعراقي. ص: ٧٦. تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢/٢٦٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/٢٣٦-٢٣٧. وانظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٤/١٧٦ ترجمة (٢٤٠٠). ١/٢٦٦ ترجمة (٢٩). ٣/٢٠٨ ترجمة (٧١٢). ٤/١٧٠ ترجمة (١٨١٠).

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٩/١٧١.

(٤) صحيح البخاري: ٢/١١٨ ح: (١٤٥٤). تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص ٨٧.

(٥) صحيح البخاري: ٤/٢٢ ح: (٢٨١٨). صحيح مسلم: ٣/١٣٦٢ ح: (١٧٤٢). وانظر: فتح الباري: ٦/٣٤. وتهذيب التهذيب: ٣/٤٣١.

(٦) مسند الزوياني: ١/٤٦٣ (٦٩٧). الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/١٢٥. وفيه: «ومع ابن عباس من يكتب ما يقول». وانظر رواية سلمى جدّة عبيد الله في: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/٣٧١.

(٧) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للزاهري: ص ٣٧٤.

وكان يقرأ كتبه على الناس، وفي آخر عمره ابتلي ببصره، فطلب من الناس أن يقرؤوا عليه، وقال: «إن إقراي لكم كقراي عليكم»^(١).

قال موسى بن عُقبة: وَضَعَ عِنْدَنَا كُرْبِيًّا - مولى ابن عباس - جَمَلٌ بَعِيرٌ أَوْ عِدَلٌ بَعِيرٌ مِنْ كُتُبِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢).
٧- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

كان تلاميذه يكتبون عنه كسعید بن جبیر، وعبد العزيز بن مروان، وعبد الملك بن مروان، ونافع مولاہ^(٣).

٨- عائشة رضي الله عنها:

قال عروة: قالت لي عائشة رضي الله عنها: يا بُيِّ: «إِنَّهُ يُبَلِّغُنِي أَنَّكَ تَكْتُبُ عَنِّي الْحَدِيثَ ثُمَّ تَعُودُ فَتَكْتُبُهُ» فَقُلْتُ لَهَا: أَسْمَعُ مِنْكَ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْمَعُهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: «هَلْ تَسْمَعُ فِي الْمَعْنَى خِلَافًا؟» قُلْتُ: لَا. قَالَتْ: «لَا بَأْسَ بِذَلِكَ»^(٤).

٩- البراء بن عازب رضي الله عنه:

وكان البراء بن عازب صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُحَدِّثُ وَيُكْتُبُ مَنْ حَوْلَهُ، فَعَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْشٍ قَالَ: «رَأَيْتُهُمْ عِنْدَ الْبِرَاءِ يَكْتُبُونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِالْقَصَبِ»^(٥).

* المكاتبات والمراسلات:

كما كانت هناك مكاتبات بين الصحابة مع بعضهم أو بين الصحابة وغيرهم، وبين الخلفاء والولاة والأمراء والقادة، وهذه المكاتبات مشتملة على بعض السنن؛ فمن ذلك:

- كتاب أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في الصدقات:

وأصل هذا الكتاب هو كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى عماله ووجد مقرونًا بسيفه صلى الله عليه وسلم، وقد كتب أبو بكر لأنس بن مالك فرائض الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب، وذلك حين بعثه إلى البحرين مصدقًا، وعلى الكتاب خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦).

كما نسخ منه عمر بن الخطاب نسخة حُفِظَتْ فِي سَيْفِهِ، عَرَفَتْ بِكِتَابِ عُمَرَ فِي الصَّدَقَاتِ، رَوَى نَافِعٌ عَنِ ابْنِ

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ص ٢٦٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٩٣/٥.

(٣) انظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د. الأعظمي: ص ١٢٠ - ١٢١.

(٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ص ٢٠٥.

(٥) جامع بيان العلم وفضله: ٣١٦/١. تقييد العلم للخطيب البغدادي: ص ١٠٥. وانظر: كتاب العلم لزهير بن حرب: ص ٣٤.

(٦) تقدم تخريجه (ص: ٢٠). وانظر: (ص: ٢٥).

عُمَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي قَائِمِ سَيْفِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحِيفَةً فِيهَا: «لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ، فَإِذَا كَانَتْ خَمْسًا فَفِيهَا شَاةٌ، وَفِي عَشْرِ شَاتَانِ، وَفِي خَمْسِ عَشْرَةَ ثَلَاثَ شِيَاهٍ، وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعَةَ شِيَاهٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ»^(١).

وقد قرأه الزهري عند سالم بن عبد الله بن عمر، وطلب عمر بن عبد العزيز منه نسخة فنسخ له؛ قال ابن شهاب الزهري: «هَذِهِ نُسخَةُ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَهِيَ عِنْدَ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: أَقْرَأْنِيهَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَوَعَيْتُهَا عَلَى وَجْهِهَا، وَهِيَ الَّتِي انْتَسَخَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ»^(٢).

وروي عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري قال: «لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ يُلْتَمَسُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي الصَّدَقَاتِ، وَكِتَابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ... وَوَجَدَ عِنْدَ آلِ عُمَرَ كِتَابَ عُمَرَ فِي الصَّدَقَاتِ، مِثْلَ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَنُسِخَا لَهُ»^(٣).

- كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَقْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ:

عن أبي عثمان النهدي: أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَقْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ بِأَذْرِيحَانَ أَوْ بِالشَّامِ قَالَ: جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ: أَمَا بَعْدَ يَا عَتَبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ لِبَاسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِصْبَعَهُ الْوَسْطَى وَالسَّبَابَةَ وَضَمَّهُمَا، قَالَ زَهِيرٌ: قَالَ عَاصِمٌ: هَذَا فِي الْكِتَابِ^(٤).

وفي رواية لأحمد: عن أبي عثمان النهدي أيضاً، كنا مع عتبة بن فرقد، فكتب إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي ﷺ فكان فيما كتب إليه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا هَكَذَا وَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى»^(٥).

- كِتَابُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ:

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ: أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ))^(٦).

وَعَنْ وَرَادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةَ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةَ: أَكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

(١) الكفاية في علم الترواية للخطيب البغدادي: ص ٣٥٣-٣٥٤. الأموال للقاسم بن سلام: ص ٤٥٠.

(٢) سنن أبي داود: ٩٨/٢-٩٩. الأموال للقاسم بن سلام: ص ٤٤٩.

(٣) الأموال للقاسم بن سلام: ص ٤٤٧.

(٤) صحيح البخاري: ١٤٩/٧ ح: (٥٨٢٨). صحيح مسلم: ١٦٤٢/٣ ح: (٢٠٦٩) واللفظ له.

(٥) مسند أحمد: ٣٦٠/١ ح: (٢٤٣).

(٦) صحيح البخاري: ١٢٤/٢ ح: (١٤٧٧). صحيح مسلم: ١٣٤١/٣ ح: (٥٩٣).

إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُ «كَانَ يَنْهَى عَنِ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعِ وَهَاتِ»^(١).

- كتاب عائشة إلى معاوية:

قال الشعبي: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة - رضي الله عنها - أن اكتبني إليّ بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال فكتبت إليه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنه من يعمل بغير طاعة الله يعود حامده من الناس دائماً))^(٢).
- كتاب عبد الله بن عمر إلى عبد العزيز بن مروان: كتب عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن عمر أن ارفع إليّ حاجتك، قال: فكتب إليه عبد الله: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى))^(٣).

- كتاب عبد الله بن عمر إلى قديري من الشام:

كان لعبد الله بن عمر صديق من أهل الشام يكاثبه، فكتب إليه مرة عبد الله بن عمر: أنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر فإيتك أن تكتب إليّ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سيكون في أمّتي أقوام يكذبون بالقدر))^(٤).

- صحيفة سبيعة الأسلمية رضي الله عنها:

كُتِبَتْ سُبَيْعَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ تَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَمَرَهَا بِالنِّكَاحِ بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَعْدَمَا وَضَعَتْ»^(٥).

والكتابة غير هذا كثيرة، لا يتسع مجال البحث لتتبعها.

* * *

(١) صحيح البخاري: ٩٥/٩ ح: (٧٢٩٢).

(٢) مسند الحميدي: ٢٩٢/١ ح: (٢٦٨). الزهد الكبير للبيهقي: ص ٣٣١ ح: (٨٨٦).

(٣) مسند أحمد: ٤٥٦/١٠ ح: (٦٤٠٢).

(٤) سنن أبي داود: ٢٠٤/٤ ح: (٤٦١٣). مسند أحمد: ٤٥٦/٩ ح: (٥٦٣٩).

(٥) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ص ٣٣٧. وَسُبَيْعَةُ هِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجَةَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ، انظر: تهذيب التهذيب: ٤٢٥/١٢.

الخاتمة

(نسأل الله حسنها)

تبين لنا مما سبق:

- أن تقييد السنّة مرّ بثلاث مراحل: مرحلة الكتابة، ومرحلة التدوين، ومرحلة التصنيف. ثمّ تتالى التّأليف في ذلك.

- عرف العرب الكتابة قبل ظهور الإسلام بثلاثة قرون تقريباً، وهذا لا ينافي كون غالبيتهم من الأميين، كما وصفهم الله تعالى بذلك في كتابه. والأمي: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، كما قال الرّاعب الأصفهانيّ.

- ظهور التدوين الرّسمي لا ينافي الجهود الفرديّة في الكتابة التي قام بها الصّحابة الكرام، وهذا لا يعني أنّ السنّة اقتصر على المشافهة خلال هذا القرن، بل توافقت الكتابة والمشافهة في نقل السنّة النّبويّة خلال هذه المدة.

- أنّ النهي النّبويّ عن الكتابة كان في بداية الأمر لئلا يضاهى بالقرآن شيء من الكلام حتى وإن كان كلام سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه، ثمّ جاء الإذن بالكتابة لينسخ النهي، وذلك عندما أمن التباس القرآن بغيره.

- كان من أهم فوائد النهي النّبويّ عن كتابة السنّة: إفساح المجال أمام القرآن الكريم ليأخذ مكانه في السّطور والصّدور.

- ظهر في عهد النّبويّ ﷺ وعهد الصّحابة ثلاثة اتجاهات بالنسبة للكتابة؛ الأوّل منع الكتابة، والثّاني الإباحة، والثّالث الكتابة والحو بعد الحفظ.

- ما كتب في العهد النّبويّ وعهد الصّحابة الكرام لم يكن قليلاً، وكان ركيزة لتدوين السنّة فيما بعد.

- أنّ التدوين الرّسميّ للسنّة النّبويّة كان على رأس المائة الأولى في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ)، وقد حفظ الله بهذا الجهد السنّة النّبويّة كما حفظ الله القرآن بعمل الخليفة عثمان رضي الله عنه، فحفظ الله مصدرّي الدّين بصنيع هذين الخليفتين.

- كانت الكتابة حاضرة في القرن الهجري الأوّل ثمّ انتشرت وتوسعت مع الأيام حسب الدّواعي، ولولا هذا التدوين لاندurst معالم هذا الدّين وضاعت؛ لأنّ أصحاب الصّدور يذهبون ويبقى ما دونوه في الصّحف والسّطور.

- أمكن التّوفيق بين أحاديث النهي عن الكتابة والإذن بها؛ لأنّ النهي كانت له علل زال بزوالها.

- وقوع الكتابة للسنّة في عهد النّبويّ ﷺ وعهد الصّحابة كثيرة جدّاً، ويمكن القول بأنّها بلغت مبلغ التّواتر.

- تأتي أهميّة هذا البحث في بيان حقيقة من حقائق تاريخ السنّة وتدوينها، وفي هذا الرّدّ الكافي على ما يحاول بعض المستشرقين وتلاميذهم وأعداء السنّة ترويجه من شكوك ومغالطات حول نقل السنّة في القرن الهجري الأوّل.

- وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعي به في عقبي الدّار، إنّه خير مسؤول.

* * *

قائمة المصادر والمراجع^(١).

| | |
|-----|--|
| ١. | <u>القرآن الكريم</u> . (رواية حفص) ط. مجّع الملك فهد. المدينة المنوّرة. |
| ٢. | ابن الأثير الجزريّ، مجد الدين المبارك بن محمّد. <u>جامع الأصول في أحاديث الرّسول</u> . تحقيق: عبد القادر الأرنبوط. مكتبة الحلوانيّ، مطبعة المّلاح، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. |
| ٣. | ابن الأثير الجزريّ، مجد الدّين المبارك بن محمّد. <u>التّهاية في غريب الحديث والأثر</u> . تحقيق: طاهر أحمد الزّاويّ، محمود محمّد الطّناحيّ. المكتبة العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. |
| ٤. | أحمد، د. امتياز. <u>دلائل التّوثيق المبكّر للسّنّة والحديث</u> . ترجمة: د. عبد المعطي قلعجيّ. دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. |
| ٥. | الأزهريّ الهرويّ، محمّد بن أحمد أبو منصور. <u>تهذيب اللّغة</u> . تحقيق: محمّد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. |
| ٦. | الأسد، د. ناصر الدّين. <u>مصادر الشّعْر الجاهليّ وقيمتها التّاريخيّة</u> . دار الجليل، بيروت، ط٧، ١٩٨٨م. |
| ٧. | الأصبهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. <u>حلية الأولياء وطبقات الأصفياء</u> . السّعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. |
| ٨. | الأعظميّ، د. محمّد مصطفى. <u>دراسات في الحديث التّبويّ وتاريخ تدوينه</u> . المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. |
| ٩. | البخاريّ، محمّد بن إسماعيل. <u>التّاريخ الكبير</u> . دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد - الدّكن. |
| ١٠. | البخاريّ، محمّد بن إسماعيل. <u>صحيح البخاريّ (الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)</u> . تحقيق: محمد زهير بن ناصر النّاصر. دار طوق النّجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. |
| ١١. | البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. <u>فتوح البلدان</u> . |

(١) روعي في الترتيب حذف ابن وأب و(ال) التعريف، مع مراعاة فكّ الحرف المشدّد.

| | |
|----|--|
| | دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م. |
| ١٢ | البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد. <u>قبول الأخبار ومعرفة الرجال</u> . دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م. |
| ١٣ | البيهقي، أحمد بن الحسين؛ أبو بكر. <u>السّنن الكبرى</u> . تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. |
| ١٤ | البيهقي، أحمد بن الحسين؛ أبو بكر. <u>كتاب الزهد الكبير</u> . تحقيق: عامر أحمد حيدر. مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م. |
| ١٥ | البيهقي، أحمد بن الحسين؛ أبو بكر. <u>المدخل إلى السّنن الكبرى</u> . تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت. |
| ١٦ | البيهقي، أحمد بن الحسين؛ أبو بكر. <u>معرفة السّنن والآثار</u> . تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. جامعة الدّراسات الإسلاميّة، كراتشي، دار قتيبة، دمشق، دار الوعي، حلب، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. |
| ١٧ | الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة؛ أبو عيسى. <u>سنن الترمذي</u> . تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. |
| ١٨ | الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة؛ أبو عيسى. <u>العلل الصّغير</u> . تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. دار إحياء التّراث العربي، بيروت. [مطبوع بأخر المجلد الخامس]. |
| ١٩ | الجزائري، طاهر بن صالح. <u>توجيه النظر إلى أصول الأثر</u> . تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. |
| ٢٠ | ابن الجعد، علي بن الجعد البغدادي. <u>مسند ابن الجعد</u> . تحقيق: عامر أحمد حيدر. مؤسّسة نادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. |
| ٢١ | الجهشياري، محمد بن عبدوس. <u>كتاب الوزراء والكتّاب</u> . تقديم د. حسن الزّين. دار الفكر الحديث، بيروت. |
| ٢٢ | ابن أبي حاتم الرّازي، عبد الرحمن بن محمد. <u>الجرح والتّعديل</u> . طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، صورتها: دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م. |

| | |
|----|---|
| ٢٣ | الحاكم، محمد بن عبد الله التيسابوري. <u>المستدرک علی الصحیحین</u> . تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. |
| ٢٤ | ابن حبان، محمد بن حبان؛ أبو حاتم الدارمي البستي. <u>صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان</u> . تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسه الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. |
| ٢٥ | ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. <u>الإصابة في تمييز الصحابة</u> . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. |
| ٢٦ | ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. <u>تغليق التعليق على صحيح البخاري</u> . تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي. المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمّار، عمّان، ط ١، ١٤٠٥هـ. |
| ٢٧ | ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. <u>تهذيب التهذيب</u> . مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ. |
| ٢٨ | ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. <u>فتح الباري شرح صحيح البخاري</u> . ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. تصحيح: محب الدين الخطيب. تعليق: عبد العزيز ابن باز. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. |
| ٢٩ | ابن حديدة، محمد بن علي الأنصاري؛ جمال الدين. <u>المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي</u> . تحقيق: محمد عظيم الدين. عالم الكتب، بيروت. |
| ٣٠ | حميد الله، محمد حميد الله الحيدرآبادي الهندي. <u>مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة</u> . دار التفائس، بيروت، ط ٦، ١٤٠٧م. |
| ٣١ | الحُمَيْدِي، أبو بكر عبد الله بن الزبير. <u>مسند الحُمَيْدِي</u> . تحقيق: حسن سليم أسد الداراني. دار السنّاء، دمشق، ط ١، ١٩٩٦م. |
| ٣٢ | ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. <u>أصول السنّة</u> . دار المنار، الخرج - السعودية، ط ١، ١٤١١هـ. |
| ٣٣ | ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. <u>مسند الإمام أحمد بن حنبل</u> . تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. |

| | |
|----|--|
| | مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. |
| ٣٤ | الخزاعي، علي بن محمد؛ أبو الحسن ابن ذي الوازتين. <u>تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية</u> . تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ. |
| ٣٥ | الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. <u>معالم السنن؛ (شرح سنن أبي داود)</u> . المطبعة العلمية، حلب، ط ١، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. |
| ٣٦ | الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. <u>تاريخ بغداد</u> . تحقيق: د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. |
| ٣٧ | الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. <u>تقييد العلم</u> . تحقيق: د. يوسف العشي. إحياء السنة النبوية، بيروت، ١٩٧٤م. |
| ٣٨ | الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. <u>الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع</u> . تحقيق: د. محمود الطحان. مكتبة المعارف، الرياض. |
| ٣٩ | الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. <u>الكفاية في علم الرواية</u> . تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. المكتبة العلمية، المدينة المنورة. |
| ٤٠ | الخطيب، د. محمد عجاج. <u>السنة قبل التدوين</u> . دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. |
| ٤١ | الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري. <u>كتاب العين</u> . تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. |
| ٤٢ | أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي. <u>كتاب العلم</u> . تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. |
| ٤٣ | أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. <u>سنن أبي داود</u> . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. |
| ٤٤ | الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر. <u>سنن الدارقطني</u> . تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شليبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. |

| | |
|----|--|
| | مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. |
| ٤٥ | الدَّارِمِيُّ، عبد الله بن عبد الرحمن. <u>سنن الدَّارِمِيِّ (مسند الدَّارِمِيِّ)</u> . تحقيق: حسين سليم أسد الدَّارِمِيِّ. دار المغني، السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م. |
| ٤٦ | الدَّائِيّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد. <u>المحكم في نقط المصاحف</u> . تحقيق: د. عزّة حسن. دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٧هـ. |
| ٤٧ | الديارنكري، حسين بن محمد بن الحسن. <u>تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس</u> . دار صادر، بيروت. |
| ٤٨ | الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. <u>تذكرة الحفاظ</u> . دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. |
| ٤٩ | الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. <u>مختار الصحاح</u> . تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. |
| ٥٠ | الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. <u>المفردات في غريب القرآن</u> . تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. |
| ٥١ | الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد. <u>المحدث الفاصل بين الراوي والواعي</u> . تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ. |
| ٥٢ | الروياتي، محمد بن هارون أبو بكر. <u>مسند الروياتي</u> . تحقيق: أيمن عليّ أبو يمامي. مؤسسة قرطبة - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ. |
| ٥٣ | الزُّرقاني، محمد عبد العظيم. <u>مناهل العرفان في علوم القرآن</u> . مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٣. |
| ٥٤ | ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة. <u>الأموال</u> . تحقيق: د. شاعر ذيب فياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. |
| ٥٥ | سزكين، فؤاد. <u>تاريخ التراث العربي</u> . ترجمة د. محمود فهمي حجازي، د. عزم مصطفى، د. سعيد عبد الرحيم. فهرسه: عبد الفتاح محمد الحلو. جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ. |
| ٥٦ | السباعي، مصطفى بن حسني. <u>السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي</u> . |

| | |
|----|--|
| | المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. |
| ٥٧ | شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. <u>فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي</u> . تحقيق: عليّ حسين عليّ. مكتبة السنّة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. |
| ٥٨ | السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر؛ جلال الدين. <u>تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي</u> . تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي. دار طيبة. |
| ٥٩ | ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد. <u>الطبقات الكبرى</u> . تحقيق: إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م. |
| ٦٠ | الشّريف الجرجاني، عليّ بن محمد. <u>كتاب التعريفات</u> . دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. |
| ٦١ | الشوكاني، محمد بن عليّ. <u>إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول</u> . تحقيق: الشيخ أحمد عزّو عناية. دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. |
| ٦٢ | ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد أبو بكر. <u>الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار</u> . تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرّشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ. |
| ٦٣ | الصّالح، د. صبحي إبراهيم. <u>علوم الحديث ومصطلحه؛ عرضٌ ودراسة</u> . دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ١٩٨٤م. |
| ٦٤ | ابن الصّلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو. <u>معرفة أنواع علوم الحديث (مقدّمة ابن الصّلاح)</u> . تحقيق: نور الدّين عتر. دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. |
| ٦٥ | الصّنعاني، عبد الرزّاق بن همام الصّنعاني؛ أبو بكر. <u>المصنّف</u> . تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. |
| ٦٦ | الطّبراني، سليمان بن أحمد بن أيّوب؛ أبو القاسم. <u>المعجم الأوسط</u> . أبو القاسم. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين، القاهرة. |

| | |
|----|--|
| ٦٧ | الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب؛ أبو القاسم. <u>المعجم الكبير</u> . تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢. |
| ٦٨ | الطبري، محمد بن جرير. <u>جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ (تفسير الطبري)</u> . تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر؛ د. عبد السند حسن يمامة. دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م |
| ٦٩ | ابن طولون الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه. <u>إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين</u> . تحقيق: محمود الأرنؤوط. مراجعة: عبد القادر الأرنؤوط. الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. |
| ٧٠ | ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. <u>جامع بيان العلم وفضله</u> . تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. |
| ٧١ | أبو غبيد، القاسم بن سلام. <u>كتاب الأموال</u> . تحقيق: خليل محمد هراس. دار الفكر، بيروت. |
| ٧٢ | ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم. <u>تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل</u> . تحقيق: عبد الله نؤارة. مكتبة الرشد، الرياض. |
| ٧٣ | العلائي، صلاح الدين خليل بن كيكليدي. <u>تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة</u> . تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى. دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ. |
| ٧٤ | العمرى، د. أكرم بن ضياء العمري. <u>عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين</u> . مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ. |
| ٧٥ | ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرزازي. <u>معجم مقاييس اللغة</u> . تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. |
| ٧٦ | القاسمي، محمد جمال الدين. <u>قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث</u> . دار الكتب العلمية، بيروت. |
| ٧٧ | ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. <u>تهذيب مختصر سنن أبي داود مع مختصر سنن أبي داود</u> . مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م. |

| | |
|----|--|
| ٧٨ | الكتّابي، محمد بن جعفر بن إدريس. <u>الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة</u> . تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. |
| ٧٩ | ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. <u>اختصار علوم الحديث</u> . تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢. |
| ٨٠ | الكفوي، أيوب بن موسى؛ أبو البقاء. <u>الكلبيات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية</u> . تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت. |
| ٨١ | ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. <u>سنن ابن ماجه</u> . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. |
| ٨٢ | مالك، مالك بن أنس الأصبحي. <u>موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني</u> . تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. المكتبة العلمية، ط٢. |
| ٨٣ | المخلص، محمد بن عبد الرحمن. <u>المخلصيات</u> . تحقيق: نبيل سعد الدين جزّار. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. |
| ٨٤ | مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. <u>تاج العروس من جواهر القاموس</u> . تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية. |
| ٨٥ | المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج. <u>السنة</u> . تحقيق: سالم أحمد السلفي. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. |
| ٨٦ | المروزي، إسحاق بن منصور؛ أبو يعقوب. <u>مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه</u> . عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م. |
| ٨٧ | مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. <u>صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)</u> . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. |
| ٨٨ | المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. <u>مختصر سنن أبي داود</u> . بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وحامد الفقي. |

| | |
|----|--|
| | المكتبة الأثرية، باكستان، ط ٢، ١٣٩٩ هـ. |
| ٨٩ | ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. <u>لسان العرب</u> . دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ. |
| ٩٠ | النسائي، أحمد بن شعيب؛ أبو عبد الرحمن. <u>السّنن الكبرى</u> . تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي. إشراف: شعيب الأرنؤوط. تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م. |
| ٩١ | ابن هشام، عبد الملك بن هشام. <u>السيرة النبوية</u> . تحقيق: مصطفى السنّاق، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشّليبي. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م. |
| ٩٢ | الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. <u>مجمع الزوائد ومنبع الفوائد</u> . تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م. |
| ٩٣ | أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. <u>مسند أبي يعلى</u> . تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م. |
| ٩٤ | ابن أبي يعلى، محمد بن محمد <u>طبقات الحنابلة</u> . تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة، بيروت. |

* * *

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٢ | المقدمة. |
| ٥ | المبحث الأول: تعريف الكتابة والصحابي والسنة. |
| ٥ | ١- تعريف الكتابة. |
| ٦ | - تعريف التدوين. - تعريف التصنيف. |
| ٦ | مراحل تدوين السنة. |
| ٩ | ٢- تعريف الصحابي. |
| ١٠ | ٣- تعريف السنة. |
| ١١ | المبحث الثاني: كتابة السنة |
| ١١ | أ- كتابة السنة في العصر النبوي. |
| ١١ | ١- الكتابة قبل الإسلام. |
| ١٢ | ٢- الكتابة في الإسلام. |
| ١٤ | ٣- كتابة السنة. |
| ١٨ | ٤- بعض ما ثبت أنه كتب في عصر النبي ﷺ. |
| ٢٣ | ب- كتابة السنة في عصر الصحابة رضي الله عنهم: |
| ٢٣ | المكتوبات: |
| ٢٦ | المكاتبات والمراسلات: |
| ٢٩ | الخاتمة |
| ٣٠ | قائمة المصادر والمراجع |
| ٣٩ | فهرس الموضوعات |

* * *